بالملتقى دولي بعنوان: الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي: الواقع والتحديات، معد من طرف قسم الصحافة بكلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة قسنطينة 03 صالح بوبنيدر ومخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، يومي 18- 19 أفريل 2018.

مداخلة بعنوان:

على درب الحقيقة: إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية

مؤسسة " أريج" " ARIJ" الأردنية أنموذجا

د / أيوب رڤاني **كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري**

أ / إيمان ڤرڤوري **جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 03**

ملخص:

صحافة التقصي أو العمق، هي صحافة تحاول كشف المستور من خلال سبر أغوار الظواهر المجتمعية المختلفة سياسية كانت، اقتصادية أو اجتماعية، فإظهار الحقيقة هو المبتغى الأول والهدف الأسمى لهذا النوع من الصحافة، اذ تعمل على كشف مكامن اللبس داخل القضايا متحدية كل من يحاول إخفاءها فتقوم على المعرفة الحفرية العميقة في معالجة القصة من خلال ممارسة البحث، التقصي، التحري، العمق والتحقيق. وهي تختلف عن الصحافة التقليدية بالنظر إلى مسارات البحث المعتمدة فيها، وكذا طريقة معالجتها للبيانات وحبكها لقصة القضية المتناولة وحتى طريقة عرضها للنتائج المتوصل إليها، وهو ما جعل منها "وسماً أو علامة إعلامية" تحاول المؤسسات الإعلامية تبنيها وإعطائها الأولوية في أجندتها لتوفر لها كسباً معنوياً ومصداقية عالية ونسبة متابعة مستمرة.

فعند الرجوع إلى عمرها نجد أنه يزيد عن نصف قرن في دول العالم المتقدم، أما في العالم العربي فبوادرها حديثة، إذ ظهرت بعد أن سطع جليا الدور الذي تلعبه الصحافة الاستقصائية وما تضطلع عليه من مسؤولية كبرى إزاء ما تشهده المجتمعات من توجهات إصلاحية تصبو إلى التغيير والتحديث، عبر أدوارها الرقابية والنقدية التي تساعد في الكشف عن أوجه القصور والانحرافات التي تشوب أداء الهيئات والمسؤولين، لتتعداها إلى طرح حلول ورؤىً بديلة. كل هذا نتج عنه بروز

مؤسسات عربية خاصة تسعى إلى ترسيخ صحافة الاستقصاء في وسائط الإعلام العربية على غرار مؤسسة " أريج" " ARIJ" الأردنية، التي تعد من رواد هذا المجال في الوطن العربي، فتبنت مهمة تكوين ودعم هذا اللون الصحفي من خلال تمويل مشاريع التقصي في العمق، وتنظيم ورشات تدريب نوعية متقدمة، وتوفير خبرات إشراف على يد إعلاميين محترفين، وكله وفق منهجية متطورة ودقيقة.

وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الكشف عن مهام هذه الشبكة ونشاطاتها على صعيد التكوين الداخلي والخارجي والافتراضي، محاولين التعرف على الإضافات التي قدمتها لهذا النوع الإعلامي، وأيضا ما يميزها باعتبارها مؤسسة أو شبكة متخصصة في المجال، إضافة إلى طرقها المعتمدة في تدريب المنقبين عن الفساد وأسلوبها المنهجي.

أما عن الخطة المتبعة في هذه المداخلة فهي كالآتي:

1. الصحافة الاستقصائية بين الحداثة والقدم.
2. بين العمل الصحفي التقليدي والاستقصائي.
3. بذور الاحترافية في الصحافة الاستقصائية العربية: شبكة " أريج"
4. الماكريكرز... تدريب المنقبون عن الفساد.
5. بلورة الفكرة باستخدام الفرضيات: جوهر الأسلوب الاستقصائي.
6. العراقيل التي تواجه المؤسسة في خلق صحافة استقصائية عربية.

1) الصحافة الاستقصائية بين الحداثة والقدم:

الصحافة الإستقصائية ليست باللون الصحفي الجديد فبوادرها كانت مع تطور مفهوم ودور الصحافة في المجتمع وإتجاهاتها في ابراز القضايا ذات الاهمية كتلك التي تخص جوانب الفساد والإنحراف؛ وهو ما دعى إلى ظهور صحافة الاستقصاء "Investigative journalism" وسمي محرروا هذا اللون ب "Muck rekers" أو "المنقبون عن الفساد"، وقد أطلق هذا الإسم على مجموعة من الصحفيين الذين قادوا حملات صحفية مهمة ضد الفساد عام 1901 معتمدين في ذلك على نشر التحقيقات الصحفية الكاشفة المبنية على الوثائق الرسمية والخاضعة للرقابة، ثم ظهرت حركة المنقبين عن الفساد سنة 1906.

وبعد تعرض الصحف لكثرة الضغوط المالية في 1912، تبدد هذا اللون وبدأ يختفي من صفحات الجرائد، ثم عاد لينتشر في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة السبعينيات من القرن العشرين بعد أن حصلت الصحافة على دعم مادي حكومي؛ وظهرت منظمة الصحافة الاستقصائيةFund of investigative journalism التي تمولها المؤسسات والأفراد ونجح هذا الخير في تدعيم أكثر من 60 مشروع تغطية إستقصائية خلال الفترة الممتدة من سبتمبر 1971 الى 1973، حيث كشفت عن العديد من أوجه الفساد الإقتصادي والسياسي والحكومي.

في 1976 تأسس إتحاد المندوبين والمحررين الإستقصائيين IRE Investigative reporters and editors كجماعة صحفية غير ربحية تهدف لتشجيع صحافة التقصي وتنميها.

ومع التطور التكنولوجي وتطور شبكات الإتصال زاد نشاط الصحافة الاستقصائية، اذ سهلت عملية تصنيف المعلومات وتحليلها وتخزينها وإستخلاص نتائجها وكذا نقلها، مما أتاح إمكانية الحصول عليها بنفقات قليلة، إضافة الى إنتشار شبكة الأنترنت التي تقدم خدمات جليلة في هذا المجال وكذا الوسائل التقنية الحديثة كالكاميرات وألات التسجيل التي يمكن للمؤسسات الصحفية إستخدامها بأساليب مشروعة.[1]

[1] علي دنيف حسن: دور الصحافة الاستقصائية في مكافحة الفساد المالي والاداري والجريمة المنظمة، منشورات الصحافة المستقلة، بغداد العرق، سنة 2009، ص 06.

ويمكن القول أن الأدبيات تُجمع على انه ليس هناك حدود مكانية ولا زمانية لصحافة الإستقصاء على الصعيدين المهني والقانوني مادامت تصب في خدمة الصالح العام ولا تقوم على العواطف الشخصية والنوايا المبيتة.

2) بين العمل الصحفي التقليدي والإستقصائي:

تسعى الصحافة التقليدية لخلق صورة موضوعية عن العالم مثلما هو وتعتمد في تغطيتها الإخبارية على مواد أو معلومات تستقيها من المؤسسات الحكومية والشركات العامة والخاصة، فتتفاعل مع الأحداث وصناع الأجندة الإخبارية مستكملة البحث بسرعة نسبيا بعد الوقوف على الحد الأدنى الضروري من المعلومات؛ وقد تحل التصريحات محل التوثيق. في حين تمثل التغطية الكاملة للمشروع محددا أساسيا للنموذج الصحفي الاستقصائي متجاوزا القصص الإخبارية في ذاتها؛[2] فهذا اللون الصحفي يحاول كشف المخفي للجمهور وإطلاعه على ما تم التستر عنه عن قصد او بغير قصد، معتمدة على معلومات تقصى أثرها الصحفي بنفسه فهي تبحث في ما وراء هذه المعلومات بغية الكشف عن مسبباتها،[3] فمن القواعد الواجب الإلتزام بها أن يُلم الصحفي بجميع التفاصيل الدقيقة للموضوع خفية كانت أو علنية والتأكد من صحتها بعد التأكد من الادلة المتاحة، وخلق الترابط بينها حتى تتشكل الصورة النهائية دون الإعتماد على المساعدات الخارجية في البحث ماعدا الجهات الأمنية الكفيلة بحمايته وحماية مصادر معلوماته، كما يستوجب عليه عدم المساس بحريات الآخرين وإعتماد الأساليب الأخلاقية في تحصيله للحقائق.[4]

وصحافة التقصي أو العمق هي سلوك منهجي صرف يعتمد على البحث والإستقصاء دون إهمال الموضوعية والدقة إنطلاقا من مبدأ الشفافية ومحاربة الفساد، اذ تعد وسيلة مهمة لمساءلة المسؤولين عن أعمالهم خدمة للمصلحة العامة وحفاظا على مبدأ حق الاطلاع وحرية المعلومات.[5]

---

1 محمد الراجي : أي دور للصحافة الاستقصائية في تعزيز الممارسة الديمقراطية دراسات اعلامية لمركز الجزيرة للدراسات، 5جانفي 2017، ص06

[3] عيسى محمود الحسن: الصحافة الاستقصائية مهنة المتاعب والاخطار، ط1 دار زهران للنشر، سنة 2012، ص27 .

[4] نهلة محمد احمد جبر : مستقبل الاعلام في الوطن العربي، الصحافة الاستقصائية، الامانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، ص101 ورقة الكترونية.

[5] الصحافة الاستقصائية حقق حلل سائل: الابروشور الاتلاف من اجل النزاهة و المسائلة.

كما يمكن الوقوف على عدة أوجه أخرى للإختلاف بين العمل الصحفي التقليدي والإستقصائي فالأشكال الصحفية في الكثير من الموضوعات ترتكز على الفورية والآنية فترتبط بذلك بترتيب زمني لنشر للأحداث حسب وقوعها، كما أن النشر الإخباري فيها يعتمد على قالب الهرم المقلوب في التحرير اذ تكون المعلومات المهمة في المقدمة وبقية التفاصيل الأقل أهمية في المتن، في حين تأخد الصحافة الإستقصائية شكل التسلسل في السرد بصورة منطقية، وقد يكون النشر على فترات زمنية متقطعة مرتبطة بفائدة التحقيق وماتوصل إليه من معلومات. كما قد تبحث الأشكال الصحفية عن العموميات من المواضيع والمجالات (الفن، الموسيقى، الرياضة...) في حين تحاول صحافة التقصي البحث في القضايا والاشكاليات ذات الأهمية الكبرى والتأثير القوي والتي تهم قواعد جماهيرية واسعة.

ويمكن الإشارة إلى فرق آخر بين الألوان الصحفية المتعددة والصحافة الاستقصائية كون هذه الاخيرة تبدأ من فرضية يضعها الصحفي وبعد البحث والتحري قد يثبت صحتها أو فشلها ما يجعل من صحافة الإستقصاء قائمة على التثبيت إذ يسعى المحقق لإثبات كل المعلومات في تحقيقه.[6]

كما يمكن إستقاء الإختلاف من مدى أهمية صحافة العمق فهي تعد من أعلى المراتب المهنية الإعلامية وأصعبها، إذ تحدد مكامن القوة الإعلامية في المجتمعات وتجسد المعنى الحقيقي للسلطة الرابعة، إذ تقدم رؤية بحثية مختلفة تعجز وسائل الإعلام الأخرى عن تقديمها، يخصها الطابع الرقابي القادر على صناعة الرأي العام بين الجماهير، فسعيها للوصول إلى فهم أعماق الأحداث يساعد على كشف الفساد ومواجهة الممارسات الغير قانونية وإستغلال المناصب؛ وهو مايجعلها مصدرا توثيقيا جيدا للمعلومات وقاعدة مهمة للبيانات، فتختلف بذلك عن الصحافة التقليدية التي تكتفي برصد الأخبار ونقلها للجمهور بموضوعية.[7]

أما رنا الصباغ: المديرة التنفيدية لشبكة اعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية ARIJ فقد حددت أوجه الإختلاف بين الصحافة الإستقصائية والتقليدية في:

1. **<u>آلية البحث</u>**: في الصحافة التقليدية يعتمد الحد الأدنى من المعلومات المستقات حول الموضوع نظرا لضيق الوقت، اذ يتم جمع المعلومات ونقلها بإيقاع ثابت وبصفة عامة، ترتب وتوثق حسب المصدر أي تصريحات المصادر يمكن أن تحل محل التوثيق وتنشر، فهي مرتبطة بوقت محدد في

[6] فريق عمل مؤسسة فريدريس ايبرت مكتب مصر : دليل صحافة استقصائية من اجل التنمية، د.س، ص46.

[7] نهلة محمد احمد جبر: مرجع سبق ذكره، ص100.

حين عملية البحث في الصحافة الإستقصائية تكون معمقة جدا وتستغرق الكثير من الوقت، إضافة الى أن المعلومات لا يمكن أن تنشر إلا إذا كانت مكتملة ومترابطة ومفهومة، والبحث في أصول المعلومة يمكن أن يتابع بعد نشر المعلومات، فالقصة في الصحافة الإستقصائية تقوم على الحد الأعلى من المعلومات وهي تحتاج لبحث ميداني والعديد من المصادر لدعم تصرحاتهم أو نفيها.

2. **العلاقة بالمصادر**: في الصحافة التقليدية لا يمكن التأكد من مدى موثوقية المعلومة المقدمة من طرف المصدر، تقدم المصادر رسمية المعلومات مجانا للإعلامي، وهي بهذا تعزز من دورها وتروج لأهدافها ولا يوجد مجال للصحفي إلا ان يقبل هذه المعلومات كما هي ويتعامل معها نظرا لتقيده بوقت معين فتبقى معرفته بالموضوع محدودة، أما في العمل الإستقصائي فالعلاقة بالمصدر مهمة جدا حيث لا يجب إفتراض الموثوقية في المصدر، إذ يجب التحقق من المعلومات وتقصي صدقها قبل نشرها خصوصا وأن هذه المعلومات قد تكون مضللة أو كاذبة، اذا كانت تتنافى ومصالح هيئات معينة أو ذوي النفوذ، فيبني الصحفي قصته بناءا على تصريحات مختلفة وبعد عملية بحث وفرز للمعلومات.

3. **النتائج**: التقرير الصحفي بصفة عامة يسعى لإطلاع الجمهور على جملة من المعلومات، فالإعلامي يحاول أن يكون قدر المستطاع موضوعيا في نقله للأخبار دون تحيز، والأخبار مستمرة وليس للقصة نهاية، فهدف الصحفي هو كشف الحقائق المتستر عليها بهدف إصلاحها أو إدانة المتسببين فيها فيحاول عرض نموذج لطريق أفضل، وأن يكون عادلا ومنصفا في تحقيقه كما يمكن أن يصدر حكما على القصة إستنادا على المعلومات التي جمعها؛ والأخطاء المرتكبة تدين الإعلامي وتعرضه لجزاءات رسمية وتؤثر على مصداقيته كصحفي وسمعته الإعلامية.

في العمل الاستقصائية يتم التطرق لجميع العناصر الإخبارية من ماذا ؟ اين ؟ كيف ؟ ولماذا ؟ مع تطويرها كما ونوعا، وسرد أحداث القصة من بدايتها إلى نهايتها كما هي لا كما يراد لها أن تكون.[8]

[8] موقع :https://www.facebook.com/ARIJNetwork/videos/1720354861318710 / يوم 2018/02/10 على الساعة 15.27

3) بذور الاحترافية في الصحافة الاستقصائية العربية: شبكة " أريج":

إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية (أريج) هي أول شبكة في المنطقة مكرّسة لترسيخ صحافة الاستقصاء لدى وسائط الإعلام العربية؛ وفق منهجية متطورة حديثة العهد على غرف الأخبار. تأسست شبكة أريج في عمان نهاية 2005 للمساهمة في دعم صحافة احترافية مستقلة ذات جودة عالية.

مهمتها تكمن في رفع سوية صحافة الاستقصاء، وهي عنصر أساسي في المجتمعات الحرة ترتكز إلى توثيق الحقائق، والتقصي في العمق بحثا عن الوقائع من مصادر متعددة. وتوفّر أيضا مفتاحا لضمان الشفافية، المساءلة ومنصة لتنوع الآراء ووجهات النظر المتباينة.

ولد مشروع أريج من فكر إعلاميين عرب التقوا في الأهداف والمقاصد مع زملاء دنماركيين يحملون توجهات مشابهة، مدفوعين بالتزام نحو ترسيخ التغطية الإعلامية في العمق من أجل مصلحة المجتمعات المحلية. وعقد المؤسسون سلسلة اجتماعات في كوبنهاغن، دمشق، بيروت وعمّان قبل أن يبلوروا بذرة المشروع بتمويل وفّره البرلمان الدنماركي، من خلال برنامج دعم الإعلام الدولي (IMS). بموازاة ذلك، وفرّت الجمعية الدنماركية لصحافة الاستقصاء (FUJ) الدعم التقني والاحترافي.

منذ ذلك الحين، انضم مانحون جدد إلى مشروع الشبكة، بمن فيهم مؤسسة المجتمع المفتوح (OSF)، منظمة اليونسكو، المركز الدولي للصحافيين (ICFJ)، الوكالة السويدية للتنمية الدولية (SIDA)، وزارة الخارجية النرويجية وسفارة هولندا في عمان والوكالة الفرنسية للتعاون الاعلامي (CFI).

بدءا من أكتوبر/ تشرين الأول 2011، باتت الوكالة السويدية المانح الرئيس لموازنة الشبكة وخطّتها الثلاثية حتى عام 2013. وتخضع استراتيجية أريج الجديدة (2014-2017) لمراجعة الجهات المانحة، مع توقع مساهمات من مانحين جدد مثل السفارة النرويجية في عمان.

ينشط المكتب الاقليمي بمشاركة صحافيين وناشرين، غالبيتهم ينتمون إلى وسائط إعلام مستقلة في تسع دول عربية. في عام 2010، اتفقت أريج مع المركز الدولي للصحافيين على إقامة خمس وحدات لصحافة الاستقصاء داخل وسائط إعلام أردنية، فلسطينية ومصرية. وفي (2012-2013) أنشأت أريج 13 وحدة مشابهة بموجب هذا البرنامج، في غالبية الدول التي تنشط فيها الشبكة، لضمان استدامة

صحافة الاستقصاء المبنية على الاحتراف والتوثيق. وتعمل أريج أيضا مع صحافيين مستقلين في هذه الدول.[9]

يتشكل حاليا مكتب (أريج للأبحاث والبيانات) لدعم تحقيقات متقدمة تتمحور حول تعقب الأموال والفساد، عبر بناء قاعدة بيانات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. يعمل هذا المكتب الريادي عبر توفير البيانات والتدريب على هذا النوع من التحقيقات بدعم من مشروع "ابتكار"، الذي يموله صندوق تديره الوكالة الفرنسية للتعاون الإعلامي وبخبرة استشارية من منظمة OCCRP (مشروع مكافحة الفساد والجريمة المنظمة). ويندرج هذا المشروع ضمن شبكة عالمية تتعاون أريج في إطارها

مع مؤسسات أخرى متخصصة مثل الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين ICIJ.[10]

4) بلورة الفكرة واستخدام الفرضيات: جوهر الأسلوب الاستقصائي:

الفرضية هي **قصة** وأسلوب اختيارها، يطلق عليها الفرضية القصة. وهي أن يربط الحديث عن قصة يمكن البحث عنها وتقصيها والتحقق من مصداقيتها وترك البحث عن الموضوع.

الخطوات التي تمر بها الفرضية

1. **وضع الفرضية**.

مثال: الموضوع هو **الفساد**... الفساد متواجد دائما ومعروف؟؟؟

لكن القصة هي: **الفساد** في النظام المدرسي قد حطم آمال الأهالي أن يعيش أطفالهم حياة أفضل.

أي رواية قصة محدد وبالتالي دون علم نكون قد طرحنا **فرضية** لأننا لا نعرف إن كانت القصة حقيقية أم لا. [11]

الفرضية: العلاج يقتل المرضى في المستشفيات السورية

الفرضية هنا تطرح مجموعة من التساؤلات يجب الإجابة عنها، وهنا يجب تقطيع الفرضيات إلى **محاور أو أجزاء**.[12]

---

[9] مارك هنتر وآخرون، مرجع سابق، ص 14.

[10] مقال بعنوان: رسالة الموقع، الموقع الرسمي لشبكة أريج، متاح على الرابط:
http://arij.net//رسالة-الموقع consulté le: 10/02/2018.

[11] ياسر الزيات: الفرضية، محاضرة سمعية بصرية مدرجة في مساق الصحافة الاستقصائية ضمن منصة إدراك للتعليم، محاضرة ضمن الأسبوع الثالث بعنوان "السرد القصصي للتحقيقات الاستقصائية"، عن بعد، عرضت يوم 2018/01/14.

2. **تقطيع الفرضية إلى محاور مع تحديد الأسئلة الضرورية لطرحها:**

المحور الأول: العلاج: نوع هذا العلاج؟

هل العلاج حقا يقتل؟ ... عند التقصي تم ايجاد هناك جراثيم معندة.

يبدأ العمل هنا: في **وضع خارطة الأسئلة**

أ- ما نوع الجراثيم: وهنا يتطلب الاعتماد على مصادر المعلومات.

ب- طرق انتشارالجراثيم؟

المحور الثاني: المستشفيات:

في أي نوع منها؟

عمومية؟ خاصة؟ عددها؟ في أي قسم؟ وضع الانتشار؟ متى بدأ الانتشار؟ (نقطة بداية وهي السبب).

3. **مصادر المعلومات التي تريدها واستراتيجياتها.**

أ- **مصادر متاحة:** تفرض أريج 6 أسابيع للبحث فيها دون اللجوء إلى المقابلات

- **المصادر الأولية:** مقالات منشورة عن الموضوع / تقارير إخبارية / مقالات علمية / شبكة النت / إحصاءات / محركات البحث / مواقع التواصل / الأرشيف العام/ المكتبات المتخصصة / موظفين المستشفى (أطباء- ممرضين – موظفون في المخبر) / تقارير مستشفى داخلية (سجلات المرضى الطبية) / خبراء الأحياء الدقيقة، علم الجراثيم/ الأوبئة وعلم المناعة أو البكتيريا.

المرضى: من هم المرضى؟ ....إلخ.

- **المصادر الثانوية:** ممرضة في عيادة تبوح بسر الدكتور الذي تعمل معه، وهي دليل إلى المصادر الأولية.

ب- المصادر المغلقة أو شبه المغلقة:

تحتاج إلى استراتيجية للوصول إليها: من فرد لآخر.

---

[12] مارك هنتر وآخرون، ترجمة غازي مسعود: على درب الحقيقة "دليل أريج للصحافة العربية الاستقصائية، دائرة المكتبة الوطنية، الأردن، 2009، ص ص31-34.

مصادر بشرية (ضحايا اغتصاب / عنف) صعب التحدث معهم / شهود عيان / شبكات إجرامية / القيود المالية لمؤسسات / السجلات لطبية / ممتلكات بعض الأشخاص / سجلات الشرطة (الاستعانة بالمحامين). [13]

5) الماكريكرز muckrekers.... المنقبون عن الفساد: "محررو الصحافة الاستقصائية":

في البداية كانت تعتمد الصحافة الاستقصائية قبل التطور الهائل لتكنولوجيا المعلومات على المحررين الذين يعملون بمفردهم مع دعم قليل من المؤسسات التي ينتمون إليها.

ثم جاء الانتقال للعمل الاستقصائي بروح الفريق لتكاثف الجهود والخبرات في إعداد تقارير صحفية مدعومة بالوثائق لتشمل جميع المواقع. وحاليا صار هناك بالمؤسسات الصحفية بجميع أنواعها أقسام وفرق عمل إستقصائي. وصحفيين لهم باع وموضوعية ومصداقية، مع ميزانيات مالية كبيرة وفترات طويلة للقيام بالتحقيقات الاستقصائية التي تهم الرأي العام.[14]

أما فيما يخص **الصحفيون المنقبون عن الفساد** فهي حركة صحفية بدأت عام 1901 وبرزت كقوة مهمة عام 1906، وبلغت قمة النجاح عام 1911، ثم تبددت سنة 1912. [15] وأشهر قضية لهم هي: "فضيحة وترغيت" سنة 1972 التي أطاحت بالرئيس ريتشارد نيكسون أثناء إدانته بالتجسس على الحزب الديمقراطي المنافس من أجل إخراجه من المنافسة في الانتخابات.[16]

أ- تدريب المنقبون عن الفساد في مؤسسة "أريج"

---

[13] رنا الصباغ: ماهي الفرضية وكيف نحددها، محاضرة سمعية بصرية في مساق الصحافة الاستقصائية معروض على منصة إدراك للتعليم عن بعد ضمن الأسبوع الثاني بعنوان "عبور الأبواب المفتوحة"، عرضت يوم 2018/01/07.

[14] عيسى محمود حسن: الصحافة الاستقصائية "مهنة المتاعب والمخاطر"، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص18.

[15] نفس المرجع، ص11.

[16] مقال بعنوان: ووترغيت.. أم الفضائح السياسية الأمريكية، الموقع الرسمي لقناة الجزيرة الإخبارية، متاح على الرابط:
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/12/17/ووترغيت-أم-الفضائح-السياسية-الأميركية
consulté le: 10/03/2018

تعمل شبكة أريج على تقديم تدريبات للراغبين في إمتهان عمل الاستقصاء وذلك على عدة مستويات هي كالآتي:

تدريب مهني تعاوني:

من خلال تمويل مشاريع تقصّي في العمق، تنظيم ورشات تدريب نوعية متقدمة وتوفير خبرات إشراف على يد إعلاميين محترفين. وتساعد أريج الإعلاميين في الدول العربية من الصحف، الإذاعات ومحطات التلفزة وكذلك مواقع الانترنت في الأردن، سورية، فلسطين، لبنان، مصر، العراق، البحرين، اليمن وتونس.

ورش أريج التدريبية تنقسم إلى ثلاث مسارات: توفير أسس صحافة الاستقصاء الممنهجة وفق دليلها الإرشادي: "على درب الحقيقة" وتطبيقات رقمية في صحافة الاستقصاء (استخدام الحاسوب في الاستقصاء- CAR)، وتدريب على الكتابة لوسائط إعلام متعددة (Multi-Media). وتستخدم الشبكة دليلا إرشاديا منفصلا صمّمه منتج الأفلام الوثائقية توني ستارك، لتدريب صحافيي الملتميديا على تحويل التحقيقات المطبوعة إلى تقارير فيديو مثيرة للمشاهد.

وتتم عملية التدريب من طرف الشبكة وحدها او بالتعاون مع المركز الدولي للصحفيين في مدة تتراوح مابين ايام معدودات وعدة أشهر.

وستركز الشبكة خلال السنوات المقبلة على توفير ورشات تدريب نوعية متخصصة لتطوير مهارات الأريجيين الذين أنجزوا ثلاث تحقيقات استقصائية على الأقل خلال العقد الماضي. تتضمن عناوين الورشات مهارات السرد الإبداعي، تقنيات المقابلة الصحافية المبنية على مبدأ المساءلة، كيفية تقصي مجموعات سياسية مغلقة، عقود النفط والغاز، التلوث البيئي، حقوق الانسان والمرأة خصوصا، إلى جانب بناء نص تلفزيوني آسر وتشفير البيانات.

تدريب أكاديمي (جامعي):

واستجابة لرغبات كليات الإعلام، طوّرت أريج مساقا أكاديميا موسعا بالاستناد إلى دليلها الإرشادي. يتوزع المساق على ثلاث ساعات جامعية معتمدة، بما في ذلك قراءات في تجارب صحافة الاستقصاء العربية، أهم تحقيقات الأريجيين إلى جانب تكليف الطلاب بإجراء تحقيقات صحافية من بيئتهم. كما يتضم جداول بأهم المصادر المفتوحة والمغلقة والبيئة القانونية لصحافة الاستقصاء في دول

المنطقة. وأدخل هذا المساق مبدئيا إلى أربع جامعات عربية (باللغتين العربية والانجليزية)، في انتظار تنقيح النسخة النهائية منه في نهاية 2015.

تدريب عن بعد (منصة إدراك التعليمية):

تعدت شبكة أريج الوسائل التقليدية في التكوين إلى الاستعانة بالوسائل الحديثة ومنها منصات التعليم عن بعد، حيث قامت بإنشاء دورة تكوينية على "إدراك" EDRRAK" التي تُعد منصة إلكترونية عربية للمساقات الجماعية مفتوحة المصادر تحت شعار "العلم لمن يريد". تم تأسيس إدراك بمبادرة من مؤسسة الملكة رانيا للتعليم والتنمية عام 2013 والتي تحرص على بذل كافة الجهود والمساعي للمساهمة في وضع العالم العربي في المقدمة في مجال التربية والتعليم كونهما حجر الأساس لتطور وازدهار الشعوب.

تعمل إدراك بالشراكة مع edX وهي إحدى المنصات التعليمية الإلكترونية الأولى على مستوى العالم والتابعة لجامعة هارفرد الأميركية و معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. توفر إدراك فرصة الإلتحاق بمساقات متنوعة وعلى كافة المستويات لجميع الناطقين باللغة العربية وبشكل مجاني. كما يمكن للمتعلمين الحصول على شهادات إتمام المساقات بشكل إلكتروني. ومن الجدير بالذكر أن إدراك تسعى أيضا إلى إبراز وتحفيز الخبراء العرب من كافة المجالات لإثراء المحتوى التعليمي العربي على الانترنت ومشاركة خبراتهم ومعرفتهم مع المتعلمين العرب من خلال تطوير مساقات وطرحها عبر المنصة.[17]

وقد وضعت شبكة أريج أول تدريب رقمي بعنوان "مقدمة حول الصحافة الاستقصائية"، وقد طرحته في شكل مساق يمتد على مدار 4 أسابيع يطرح هذا المساق على مدار أربعة أسابيع كل أسبوع منها يحتوي على عدة محاضرات واختبار في نهاية كل أسبوع. بعد إتمام الأسابيع الأربعة، والاشتراك بحلقات النقاش والإجابة عن الأسئلة المطلوبة بنجاح،- ينبغي الحصول على 50٪ أو أكثر من مجموع 100علامة موزعة بالتساوي على الاختبارات الأسبوعية الأربعة- بالإمكان عندها إصدار شهادة تثبت الإتمام لهذا المساق.[18]

---

[17] الملكة رانيا العبد الله، مقال بعنوان: عن المنصة، الموقع الرسمي لمنصة إدراك للتعليم عن بعد، متاح على الربط: consulté le:08/03/2018./https://www.edraak.org/about-us

[18] مساق مقدمة في الصحافة الاستقصائية، منصة إدراك للتعليم عن بعد، مقدم في 2018/01/31، متاح على الربط:

ب- **استقطاب المنقبين عن الفساد:**

تواصل "أريج" إسناد الصحافيين – محررين ومراسلين في الميدان- في مسعاهم للبحث عن أفكار استقصائية خلاّقة، إجراء بحوث، كتابة وتصوير وتحرير ثم نشر/بث تحقيقات مميزة بمستوى عال من الاحتراف. وتنشر/تبث التحقيقات في الوسائط التي يعمل بها الصحافي/ة ثم تحمل على موقع أريج الالكتروني، إلى جانب الوثائق المتعلقة بالتحقيق. ويرفق معها أيضا "سجل يوميات" الصحافي الميداني الذي أنجز التحقيق ومشرفة، وذلك في سياق تعميم الفائدة على سائر الصحافيين العرب وطلبة الجامعات.

في العادة، يعرض الصحافي/ة فكرة تحقيق متعلقة بقضايا تهم مجتمعاتهم. ثم يشرح ذلك في إطار "طلب إجراء تحقيق"، بحيث يتضمن فرضية واحدة وخطّة عمل لإنجازه ضمن مدة زمنية محددة. ويدرج الصحافي أيضا توقعاته لما سيتوصل إلى إثباته من التقصي، لائحة بالمصادر المفتوحة والمغلقة، جدول زمني وميزانية تقريبية لكلفة إنجاز التحقيق. كما يرفق مع الطلب أيضا نماذج من كتاباته السابقة ورسالة التزام من رئيس التحرير/ الناشر، يتعهد فيها بنشر/بث التحقيق الاستقصائي، الذي سيحمل بصمة أريج.

بعد فلترة واختيار الطلبات بالتنسيق مع مشرفين في البلد التي يعمل فيها مقدم الطلب، سيتسلم الصحافي رسالة رسمية إيذانا ببدء العمل على مشروع التحقيق، مرفقة بدعوة لحضور أقرب ورشة تدريب على أسس صحافة الاستقصاء.

مشرفو أريج المحليين سيكلفون بمتابعة مشروع التحقيق أولا بأول وتقديم النصح والإرشاد للصحافي المكلف وصولا إلى نشر/ بث التحقيق. وهم مستعدون على مساعدة الصحافي على مواجهة أي تحد قد يؤخر أو يعرقل مسار بناء التحقيق.

وقبل النشر/ البث، يقدم محامون متعاقدون مع أريج المشورة القانونية لكل تحقيق لتحاشي أي مساءلة قضائية.

وفي حال لم يتمكن الصحافي/ة من نشر/ بث تحقيقه/ا المنجز لأسباب لم تكن في الحسبان، ستسخدم الشبكة علاقاتها الوطيدة مع وسائط إعلام إقليمية وعالمية، لضمان وصول التحقيق إلى أكبر عدد من المتلقين.

---

https://courses.edraak.org/courses/course-v1%3AARIJ%2BIJ101%2B2017_R1 /consulté le: 05/02/2018.

كما تعمل أريج على تغطية النفقات التالية:

– أجور تقصي، كتابة وبناء النص.

– مصاريف تنقل داخلية، إقامة في فنادق، مواد بحثية، تحليل عينات مخبرية، بحسب المتطلبات وبعد موافقة إدارة الشبكة.

– أجرة دخول مواقع توفر قواعد بيانات مدفوعة الأجر

– ترجمة التحقيق المطبوع إلى الانجليزية.

– رسوم محاماة.. شهادة قانونية تؤكد قابلية التحقيق للنشر.

– دعم قانوني في حال رفعت إحدى الجهات دعوى قضائية ضد الصحافي/ة حيال تحقيق بإشراف الشبكة.

– نشر/ بث التحقيق في وسائط متعددة في بلد الصحافي و/ أو خارجه لضمان وصوله إلى أكبر عدد من المهتمين. كذلك تحميله على مواقع شريكة في المنطقة والعالم.

أريج تشجع الصحافيين الملتزمين على تكرار تجربتهم في إنجاز تحقيقات استقصائية. كما توفر فرصة ارتقاء تجربة الصحافي الميداني، وصولا إلى مرحلة الإشراف والتدريب، بينما تتوسع وتعزّز شبكة صحافة الاستقصاء في المنطقة العربية.[19]

6) التحديات التي تواجه الصحافة الاستقصائية العربية:

تواجه الصحافة الإستقصائية في الكثير من المجتمعات وبخاصة الغير ديمقراطية منها العديد من العقبات والعراقيل التي تحاول دحضها عن القيام بالدور المناط بها، فهذا النمط من الصحافة قد لا يلقى ترحابا أو قبولا خصوصا من أولائك الذين تتعرض مصالحهم للخطر جراء التحقيقات، أو ممن يمارسون الفساد أو يدعمونه أو يستفيدون منه.

ومنه يمكن الوقوف على جملة العقبات والتحديات التي تواجهها الصحافة الإستقصائية خصوصا في عالمنا العربي نستخلصها في:

- التهديدات القائمة والمحتملة للسلامة الشخصية للصحفيين ومصادر معلوماتهم، حيث ظهرت حالات إغتيال الصحفيين الاستقصائيين بداية من السبعينات في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أُغتيل محرر

[19] نفس المرجع السابق.

جريدة Arizona Republique الذي كان يتقصى نشاط الجريمة في ولايته اضافة الى اغتيال 68 صحفيا سنة 2001 منهم 15 منقبون عن الفساد[20].

- عدم وجود قوانين تحفظ للصحفي الإستقصائي حقوقه وتحميه هو ومصادره، إضافة الى التضييق عليه من طرف أجهزة الأمن والمسؤولين والإدارات التي تسعى لتوقيفه في الكثير من الأحيان.
- عدم وجود ميزانية كافية للسفر مصاريف العمل أي ضرورة وجود نفقات الإقامة والتنقل والأدوات الصحفية اللازمة، فقد يتعذر على المؤسسة تدبيرها وقد تتعذر هي عن تفريغ الصحفي لتلك المهمة بدعوة إحتياجه لمهام صحفية أخرى.
- معارضة أصحاب الشركات الإعلامية والمؤسسات الصحفية الخاصة لنشر القصص المثيرة للجدل خوفا على مصالحها ومكتسباتها، فيلجؤون لممارسة الضغوط على المحرر لإثنائه عن السير قدما في التحري عن الموضوع.
- الجهد الفكري والنفسي والجسدي الذي يتطلبه هذا النمط من الصحافة.
- ضيق الوقت أمام الصحفيين وإلحاح مؤسساتهم ورؤسائهم لإتمام المهام المكلفين بها.
- نقص المعلومات وصعوبة تحصيلها من مصادرها الرسمية.

يضاف اليها:

- قوانين النشر التي ترهب كل من يتعرض للنخبة الضاغطة في المجتمع.[21]
- ضعف التكوين وقلة الكفاءة وإفتقار المؤسسات الإعلامية لسياسات تحريرية للقيام بهذا اللون الصحفي المتميز، فالصحفي الإستقصائي يجب أن يكون ضليعا في هذا المجال إذ تستوجب هذه المهنة الإدراك الجيد لمستوى المعلومات المتعامل معها، كما يجب أن يكون محيطا بالأمور القانونية وكيفية سير العمل خصوصا في الانظمة البيروقراطية، إضافة الى تمكنه من وسائل البحث عن المعلومات كالأنترنت مثلا.[22]

---

[20] علي دنيف حسن: مرجع سبق ذكره، ص05.

[21] فريق عمل مؤسسة فريدر يس ايبرت مكتب مصر : مرجع سبق ذكره، ص35

[22] معهد الصحفيين المحترفين الجامعة اللبنانية الامريكية بالتعاون مع مركز قناة الجزيرة الاعلامي للتدريب والتطوير: الصحافة الاستقصائية، الدوحة قطر ، مارس 2006، ص20.

- عدم تجاوب الأنظمة السياسية بشكل كبير مع المجهودات التي تقوم بها الصحافة الاستقصائية (غياب الجزاء)، خصوصا إذا تضارب التحقيق ومصالح ذوي النفوذ فتنتهي هذه الحملات بحفظ قضاياها.[23]

7) **خاتمــة وتوصيات**:

في الأخير يمكننا القول بأن صحافة العمق تعد من أهم الألوان الصحفية التي تخدم الصالح العام وتحارب الفساد في المجتمع، وكلما زاد تطور هذا الأخير ورقيه زاد الإهتمام بهذا الأسلوب الصحفي المتميز.

وحتى نضع جملة من التوصيات للنهوض بهذا القطاع في مجتمعاتنا العربية وتدعيم ما تقوم به مؤسسة أريج للإستقصاء في الوطن العربي تبنينا ما قدمته منظمة الشفافية العالمية كصيغة مرضية لصحافة عربية تواجه الفساد تمثلت في:

- دعم الحملات المقرة بقوانين حرية الوصول الى المعلومات، من خلال مراجعة القوانين المتعلقة بتنفيد الحريات.
- توعية المجتمع بمدى أهمية الصحافة كونها لسانه الناطق وحارسه الشخصي، وكذا حث مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص على دعم الصحف المحاربة للفساد.
- تحفيز القطاع الخاص على تبني السياسات الإعلامية الغير مقيدة والتي لا تهاب المواجهة.
- فك الإرتباط بين الصحافة والحكومات بوضع مواد تمنع الحكومة من التملك في الصحافة.
- تأسيس نقابات تدافع عن الصحفيين وتقوم على التعاون المشترك بين المؤسسات العربية والأجنبية.
- الترويج للصحافة الإستقصائية بوصفها الأكثر فاعلية في فضح قضايا الفساد في المجتمع.
- تشجيع المنافسة ومنع الإحتكار في السوق الإعلامية.
- تشجيع المنقبين عن الفساد من خلال الجوائز والمحفزات المادية والمعنوية.
- عقد دورات تدريبية للصحفيين عن الصحافة الاستقصائية المتخصصة وسبل كشف قضايا الفساد.[24]
- توسيع نطاق عمل المؤسسة الموجودة على غرار مؤسسة أريج الناشطة في تسع دول عربية وتحفيز هذه المبادرات وتكريسها وكذا توعية المجتمع بمدى أهميتها.

---

[23] نهلة محمد احمد جبر: مرجع سبق ذكره، ص06.

[24] فريق عمل مؤسسة فريدر يس ايبرت مكتب مصر: مرجع سبق ذكره، ص35.